

أخلاقيات البحث العلمي في دراسة السمعة الرقمية

إعداد الطالب

باسل معازر الرويلي

مشروع تخرج - 1

كلية الإدارة - جامعة ميدأوشن

إشراف

د. عبد الرحيم نادر

عضو هيئة التدريس - كلية الإدارة - جامعة ميدأوشن

العام الدراسي: 2026

جدول المحتويات

المقدمة

تُعد أخلاقيات البحث العلمي مجموعة من المبادئ والقواعد التي تنظم سلوك الباحث أثناء اختيار موضوع الدراسة وجمع البيانات وتحليلها وعرض النتائج، وتشمل الالتزام بالتوثيق العلمي وحماية المشاركين وتجنب الإضرار بهم (American Psychological Association, 2020). وتزداد أهمية هذه الأخلاقيات عند دراسة موضوعات رقمية مثل السمعة الرقمية، لأن البيانات المتاحة على الإنترنت قد تبدو عامة، لكنها قد ترتبط بأشخاص حقيقيين وتؤثر في خصوصيتهم وصورتهم الاجتماعية والمهنية. ويهدف هذا التقرير إلى توضيح مبادئ أخلاقيات البحث العلمي وقضاياها الأساسية، ثم تطبيقها عملياً على موضوع بحثي افتراضي بعنوان: السمعة الرقمية لدى مستخدمي المنصات الاجتماعية.

تشير السمعة الرقمية إلى الانطباع الذي يتكوّن عن الفرد أو المؤسسة من خلال الآثار الرقمية المنشورة أو المتداولة عبر المواقع الإلكترونية ومحركات البحث ومنصات التواصل الاجتماعي، وهي ترتبط بدرجة كبيرة بمفهوم الهوية الرقمية وما يتركه

المستخدم من بيانات وأثار على الشبكة (Robles-Carrillo, 2024). وبما أن هذه السمعة قد تؤثر في فرص العمل والعلاقات الاجتماعية والثقة المؤسسية، فإن دراستها تتطلب التزاماً واضحاً بالأمانة العلمية، وحماية خصوصية المشاركين، وتجنب استخدام البيانات الرقمية بطريقة قد تسبب ضرراً أو تشهيراً.

وتتبع إشكالية هذا الموضوع من أن السمعة الرقمية لم تعد مسألة شخصية محدودة، بل أصبحت جزءاً من رأس المال الرمزي للفرد والمؤسسة. فالمعلومات التي يتركها المستخدم في الفضاء الرقمي، سواء كانت منشورات مباشرة أو تعليقات أو تفاعلات أو صوراً أو مراجعات، قد تُستخدم لاحقاً في تكوين أحكام اجتماعية ومهنية عنه، خصوصاً مع اتساع الحياة الاجتماعية المتصلة بالشبكات الرقمية (Boyd, 2014). لذلك فإن البحث في السمعة الرقمية لا يقتصر على وصف الظاهرة، بل يتطلب وعياً أخلاقياً بكيفية الوصول إلى البيانات، وحدود استخدامها، وطريقة عرض النتائج دون تعريض الأفراد للضرر أو الوصم.

وتتمثل أهداف التقرير في بيان مفهوم أخلاقيات البحث العلمي، وتوضيح أهميتها في الدراسات الرقمية، وتحليل المبادئ الأخلاقية الرئيسية، ثم تطبيقها على دراسة افتراضية حول السمعة الرقمية. وينطلق التقرير من أسئلة أساسية، منها: ما المبادئ الأخلاقية التي يجب مراعاتها عند دراسة السمعة الرقمية؟ وما أبرز المخاطر الأخلاقية المرتبطة بجمع بيانات من المنصات الرقمية؟ وكيف يمكن للباحث أن يوازن بين قيمة المعرفة العلمية وحماية خصوصية المشاركين؟

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن كثيراً من المستخدمين يتعاملون مع حضورهم الرقمي بوصفه نشاطاً عابراً، بينما يمكن أن تتحول المنشورات والتعليقات والصور والتفاعلات إلى مؤشرات تؤثر في السمعة الشخصية والمهنية. وفي الوقت نفسه، يواجه الباحث صعوبة أخلاقية في دراسة هذه الظاهرة؛ لأن البيانات الرقمية قد تكون متاحة ظاهرياً، لكنها ترتبط بخصوصية الأفراد وتوقعاتهم حول استخدام معلوماتهم. ومن هنا تظهر الحاجة إلى دراسة السمعة الرقمية من منظور أخلاقي يوازن بين أهمية المعرفة العلمية وحماية المشاركين من الضرر، خصوصاً في ظل المخاطر المرتبطة بالهوية الرقمية والبيانات الشخصية (Ishmaev, 2021; Robles-Carrillo, 2024).

أهمية الدراسة

على المستوى النظري: تسهم الدراسة في إثراء النقاش الأكاديمي حول أخلاقيات البحث في البيئة الرقمية، خصوصاً في الموضوعات التي تتداخل فيها الخصوصية مع الهوية الرقمية والصورة الاجتماعية. كما تساعد على توضيح العلاقة بين مبادئ الأمانة العلمية والسرية والموافقة المستنيرة وبين دراسة ظاهرة السمعة الرقمية، بما ينسجم مع إرشادات التوثيق والنزاهة الأكاديمية في دليل (APA (American Psychological Association, 2020).

على المستوى التطبيقي: تقدم الدراسة تصوراً عملياً للباحثين حول كيفية تصميم دراسة رقمية أخلاقية، من خلال اختيار عينة مناسبة، وصياغة أسئلة غير مؤذية، وحماية البيانات، وتجنب نشر معلومات قابلة للتتبع. كما يمكن أن يستفيد منها الطلاب والباحثون عند إعداد تقارير أو دراسات تتناول المنصات الاجتماعية والخصوصية الرقمية، حيث قد ترتبط هذه البيانات بمخاطر إساءة استخدام الهوية أو انتحالها (Burnes et al., 2020).

أسئلة الدراسة وأهدافها

السؤال الرئيس للدراسة هو: كيف يمكن تطبيق مبادئ أخلاقيات البحث العلمي عند دراسة السمعة الرقمية في منصات التواصل الاجتماعي؟ ويتفرع عنه أسئلة فرعية: ما أهم المخاطر الأخلاقية في دراسة السمعة الرقمية؟ كيف يمكن حماية خصوصية المشاركين؟ وما الإجراءات المناسبة للحصول على موافقة مستنيرة عند جمع بيانات رقمية؟

وتهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم السمعة الرقمية، وبيان أهمية أخلاقيات البحث العلمي في دراستها، وتحليل المبادئ والقضايا الأخلاقية المرتبطة بها، ثم تقديم نموذج تطبيقي يوضح كيفية جمع البيانات وتحليلها وحماية المشاركين وفق الضوابط الأكاديمية.

نموذج الدراسة ومنهجيتها

يقوم نموذج الدراسة على متغير مستقل هو الوعي بالخصوصية الرقمية، ويتضمن معرفة إعدادات الخصوصية، والقدرة على تقييم مخاطر النشر، والانتباه للأثر الرقمي. أما المتغير التابع فهو إدارة السمعة الرقمية، ويشمل مراجعة المحتوى المنشور، والتحكم في المعلومات الشخصية، والحرص على بناء صورة رقمية إيجابية. ويفترض النموذج أن ارتفاع الوعي بالخصوصية الرقمية يساعد الأفراد على إدارة سمعتهم الرقمية بصورة أكثر مسؤولية، لأن الهوية الرقمية ترتبط بالبيانات التي يتركها الفرد وبطريقة استخدامها أو تداولها (Robles-Carrillo, 2024).

تعتمد الدراسة المقترحة على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يناسب دراسة اتجاهات الأفراد وممارساتهم في البيئة الرقمية. ويمكن استخدام استبانة إلكترونية كأداة رئيسة لجمع البيانات، مع تحليل الإجابات بطريقة كمية وصفية. أما من الناحية الأخلاقية، فيجب أن تتضمن المنهجية توضيحاً لطريقة حماية البيانات، ومدة الاحتفاظ بها، وحقوق المشاركين في الانسحاب، وعدم جمع أي معلومات تعريفية غير ضرورية.

وبالاستفادة من النموذج الاسترشادي، يمكن تلخيص مخطط المشروع المقترح في خمسة أجزاء مترابطة: الإطار العام للدراسة، الإطار النظري والدراسات السابقة، منهجية البحث، التطبيق الأخلاقي على جمع البيانات، ثم الخاتمة والمراجع. وهذا التنظيم يساعد على جعل البحث أكثر وضوحاً واتساقاً، ويمنح الجزء التطبيقي وزناً أكبر كما تتطلب تعليمات التكليف.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تسهم أخلاقيات البحث العلمي في رفع جودة البحث ومصداقية نتائجه؛ فالبحث الذي يلتزم بالمنهجية والأمانة والشفافية يكون أكثر قابلية للثقة والاستخدام في اتخاذ القرارات. وفي موضوع السمعة الرقمية، تصبح الأخلاقيات ضرورية لأن الباحث قد يتعامل مع منشورات وتعليقات وصور ومعلومات شخصية يمكن أن تُفهم خارج سياقها أو تُستخدم بطريقة تضر بأصحابها، وهو ما يتطلب عناية خاصة بالخصوصية والضرر المحتمل (American Psychological Association, 2020; Boyd, 2014).

كما تساعد الأخلاقيات في حماية المجتمع من النتائج المضللة، وتحافظ على حقوق المشاركين، وتمنع الانتهاكات المرتبطة بالخصوصية أو التشهير أو التحيز. فعندما يلتزم الباحث بإخفاء هوية المشاركين وشرح هدف الدراسة لهم، فإنه يعزز الثقة بين الباحث والمجتمع، ويجعل النتائج أكثر قبولاً من الناحية العلمية والإنسانية.

وتظهر أهمية الأخلاقيات أيضاً في مرحلة صياغة مشكلة البحث؛ إذ يجب ألا تُصاغ المشكلة بطريقة تحمل حكماً سلبياً مسبقاً على المستخدمين أو المؤسسات. فعلى سبيل المثال، لا يصح أن يفترض الباحث أن جميع المستخدمين يسيئون إدارة سمعتهم الرقمية، بل ينبغي أن يدرس مستوى الوعي والممارسات الفعلية من خلال أدوات علمية محايدة. كما أن الالتزام الأخلاقي يمنع الباحث من تضخيم النتائج أو استخدامها لتخويف المجتمع من التكنولوجيا، لأن الهدف العلمي هو الفهم والتفسير لا الإثارة أو الإدانة.

ومن ناحية أخرى، ترتبط جودة النتائج بثقة المشاركين في الباحث. فإذا شعر المشاركون أن بياناتهم ستستخدم بطريقة آمنة وغير مسيئة، فإنهم يكونون أكثر استعداداً للإجابة بصدق ووضوح. أما إذا غابت الثقة فقد يلجأ المشاركون إلى إجابات غير دقيقة أو يرفضون المشاركة، مما يؤثر في صدق البيانات. ولذلك فإن الأخلاقيات ليست عبئاً إدارياً، بل شرط منهجي للحصول على بيانات صادقة ونتائج قابلة للاعتماد (American Psychological Association, 2020).

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

الأمانة العلمية: تعني نسبة الأفكار والمعلومات إلى أصحابها وعدم نقل النصوص أو النتائج دون توثيق. مثال ذلك أن يذكر الباحث مصدر تعريف السمعة الرقمية أو الدراسات السابقة عند استخدامها في تقريره.

النزاهة: تعني عرض البيانات والنتائج كما هي دون تزوير أو حذف متعمد. فإذا أظهرت نتائج الاستبانة أن بعض المشاركين لا يهتمون بسمعتهم الرقمية، فلا يجوز للباحث تغيير النتيجة لتوافق توقعاته.

الموضوعية: تعني تجنب الأحكام الشخصية والتحيزات عند تفسير النتائج. فالباحث لا ينبغي أن يحكم مسبقاً على مستخدمي منصة معينة بأنهم أقل وعياً بسمعتهم الرقمية، بل يعتمد على الأدلة والبيانات.

السرية: تعني حماية بيانات المشاركين وعدم كشف هوياتهم أو حساباتهم الرقمية. مثال ذلك استخدام رموز بدلاً من الأسماء، وعدم إدراج أسماء الحسابات أو روابطها في التقرير.

الموافقة المستنيرة: تعني أن يعرف المشاركون هدف الدراسة وطبيعة البيانات المطلوبة وحقوقهم في الانسحاب قبل المشاركة. وفي دراسة السمعة الرقمية يجب توضيح أن البيانات ستستخدم لأغراض أكاديمية فقط، وأن المشاركة اختيارية، وأن حماية المشاركين جزء أساسي من الالتزام الأخلاقي في البحث (American Psychological Association, 2020).

تقليل الضرر: يقصد به أن يحرص الباحث على ألا يؤدي البحث إلى أذى نفسي أو اجتماعي أو مهني للمشاركين. وفي دراسة السمعة الرقمية، قد يحدث الضرر إذا نشر الباحث أمثلة واقعية يمكن أن تكشف هوية أصحابها أو تؤثر في صورتهم أمام الآخرين. لذلك يجب استخدام أمثلة افتراضية أو إعادة صياغة المحتوى بطريقة تمنع التعرف على الشخص.

الشفافية: تعني أن يوضح الباحث للمشاركين حدود الدراسة، وطريقة تحليل البيانات، والجهة التي ستطلع على النتائج. فالشفافية تمنع سوء الفهم وتؤكد أن المشاركة طوعية وأن البيانات لا تُستخدم لأغراض تجارية أو رقابية.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

الانتحال العلمي: يظهر عندما ينقل الباحث تعريفات أو تحليلات حول السمعة الرقمية من مقالات أو مواقع دون توثيق. وهذا يضعف الثقة في البحث ويعد مخالفة أكاديمية واضحة.

تزوير البيانات: يتمثل في اختلاق إجابات أو تعديل نتائج الاستبانة لإظهار أن السمعة الرقمية تؤثر بدرجة أكبر أو أقل من الواقع. المثال الافتراضي لذلك أن يضيف الباحث مشاركين غير حقيقيين لزيادة حجم العينة.

التحيز: قد يحدث إذا ركز الباحث على فئة عمرية أو منصة واحدة ثم عمم النتائج على جميع المستخدمين. ولتقليل التحيز يجب تنويع العينة وشرح حدود الدراسة بوضوح.

انتهاك الخصوصية: من أخطر القضايا في دراسة السمعة الرقمية، فقد ينسخ الباحث منشورات أو صوراً شخصية من حسابات عامة دون مراعاة توقعات أصحابها أو احتمال تعرضهم للضرر. لذلك يجب تجنب عرض بيانات قابلة للتعريف، حتى لو كانت منشورة علناً، لأن البيانات الرقمية قد ترتبط بهوية المستخدم وتفتح مجالاً لإساءة الاستخدام (Ishmaev, 2021; Robles-Carrillo, 2024).

تضارب المصالح: يحدث عندما يكون للباحث علاقة مباشرة بمنصة رقمية أو جهة مستفيدة من نتائج الدراسة. في هذه الحالة يجب الإفصاح عن العلاقة حتى لا تتأثر حيادية البحث.

سوء تفسير البيانات الرقمية: قد تبدو المنشورات أو التعليقات واضحة عند قراءتها منفردة، لكنها قد تكون مرتبطة بسياق ثقافي أو زمني أو حواري معين. لذلك فإن اقتطاع منشور من سياقه قد يؤدي إلى استنتاج غير عادل عن صاحبه. ومن الأمثلة على ذلك أن يأخذ الباحث تعليقاً ساخراً على أنه رأي جاد، أو أن يفسر تفاعلاً رقمياً بسيطاً بوصفه دليلاً على اتجاه ثابت لدى المستخدم.

تتبع الأثر الرقمي: حتى إذا حذف الباحث الأسماء، فقد تبقى بعض العبارات أو التفاصيل كافية للعثور على المصدر الأصلي عبر البحث الإلكتروني. ولهذا ينبغي عدم نقل نصوص المنشورات حرفياً، خصوصاً إذا كانت تتضمن مواقف شخصية أو معلومات حساسة، بل يجب تلخيصها أو تحويلها إلى أمثلة عامة غير قابلة للتتبع؛ لأن الأثر الرقمي قد يرتبط بالهوية الرقمية للفرد بطرق غير مباشرة (Robles-Carrillo, 2024).

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تؤدي لجان أخلاقيات البحث أو لجان المراجعة المؤسسية دوراً مهماً في التأكد من أن الدراسة لا تسبب ضرراً للمشاركين، وأن إجراءات جمع البيانات مناسبة، وأن الموافقة المستنيرة واضحة. وفي الأبحاث الرقمية، تساعد هذه اللجان في تقييم حساسية البيانات المنشورة على الإنترنت، وتحديد ما إذا كان استخدامها يتطلب موافقة مباشرة أو إخفاء هوية صارماً.

كما يوفر دليل جمعية علم النفس الأمريكية APA إرشادات مهمة للتوثيق العلمي، مما يساعد على تجنب الانتحال وتنظيم الاقتباسات والمراجع. ولا تقتصر أهمية القواعد الأخلاقية على الجانب الشكلي، بل تمتد إلى حماية المشاركين وضمان أن تكون نتائج البحث قابلة للتحقق ومفيدة للمجتمع (American Psychological Association, 2020).

ومن القواعد المهمة في الأبحاث الرقمية التمييز بين البيانات العامة والبيانات التي يتوقع أصحابها قدراً من الخصوصية. فكون المنشور متاحاً للعامة لا يعني بالضرورة أن صاحبه وافق على استخدامه في بحث أكاديمي أو إعادة نشره في تقرير. لذلك ينبغي على الباحث أن ينظر إلى حساسية الموضوع، وحجم الضرر المحتمل، وطبيعة المنصة، وما إذا كان المستخدمون يتوقعون أن تُستخدم مشاركاتهم خارج سياقها الأصلي (American Psychological Association, 2014; Boyd, 2020).

كما ينبغي أن تتضمن خطة البحث وصفاً واضحاً لطريقة حفظ البيانات، ومن يملك حق الوصول إليها، ومتى يتم حذفها. وتزداد أهمية هذه الإجراءات إذا كانت الدراسة تستخدم استبانة إلكترونية أو مقابلات عبر الإنترنت، لأن البيانات الرقمية قد تُنسخ أو تُخزن تلقائياً في منصات خارجية. ولهذا يجب اختيار أدوات موثوقة، وتقليل جمع البيانات إلى الحد اللازم فقط، وعدم الاحتفاظ بالمعلومات التعريفية بعد انتهاء الحاجة البحثية إليها.

التطبيق العملي على موضوع السمعة الرقمية

لنفترض أن موضوع الدراسة هو: أثر وعي الأفراد بالخصوصية الرقمية على إدارة السمعة الرقمية في منصات التواصل الاجتماعي. يمكن جمع البيانات من خلال استبانة إلكترونية موجهة إلى عينة من المستخدمين البالغين، وتتضمن أسئلة حول فهمهم للخصوصية، وطريقة تعاملهم مع المنشورات القديمة، ومدى اهتمامهم بما يظهر عنهم في محركات البحث والمنصات الاجتماعية.

قبل جمع البيانات، يجب تقديم نموذج موافقة مستنيرة يوضح هدف الدراسة، ونوع المعلومات المطلوبة، ومدة الاحتفاظ بالبيانات، وحق المشارك في عدم الإجابة عن أي سؤال أو الانسحاب في أي وقت. وينبغي تجنب طلب أسماء الحسابات أو أرقام الهواتف أو أي بيانات يمكن أن تكشف هوية المشارك، لأن الهدف هو فهم الاتجاهات العامة وليس تقييم أشخاص محددين. وللحفاظ على السرية، تُخزن البيانات في ملف محمي بكلمة مرور، وتعرض النتائج في صورة نسب ومتوسطات دون الإشارة إلى مشاركين بعينه. وإذا احتاج الباحث إلى تحليل منشورات عامة، فيجب إعادة صياغة النصوص وعدم نسخها حرفياً إذا كان ذلك قد يسمح بتتبع صاحبها عبر محركات البحث. كما يجب حذف أي معلومات حساسة تتعلق بالعمل أو الأسرة أو الحالة الصحية أو الآراء الشخصية التي قد تسبب ضرراً عند نشرها، لأن حماية المشاركين وتقليل الضرر من أساسيات البحث الأخلاقي (American Psychological Association, 2020).

تتمثل المخاطر المحتملة في شعور بعض المشاركين بالقلق من كشف ممارساتهم الرقمية أو الحكم على سلوكهم عبر الإنترنت. لذلك ينبغي صياغة الأسئلة بطريقة محايدة وغير مرجحة، مثل: «إلى أي مدى تراجع إعدادات الخصوصية في حساباتك؟» بدلاً

من صياغات اتهامية. كما يجب توضيح أن الدراسة لا تهدف إلى مراقبة المشاركين أو تقييم سمعتهم، وإنما إلى فهم العلاقة بين الوعي بالخصوصية وإدارة الحضور الرقمي.

تصميم أداة الدراسة: يمكن أن تتكون الاستبانة من ثلاثة محاور: الأول يقيس الوعي بالخصوصية الرقمية، مثل معرفة إعدادات الخصوصية والتحقق من المعلومات قبل نشرها. والثاني يقيس ممارسات إدارة السمعة الرقمية، مثل حذف المحتوى القديم أو مراجعة نتائج البحث عن الاسم. أما المحور الثالث فيقيس إدراك المخاطر، مثل الخوف من إساءة استخدام الصور أو التعليقات أو المعلومات الشخصية.

عينة الدراسة: يفضل أن تقتصر المشاركة على البالغين القادرين على إعطاء موافقة مستنيرة، مع توضيح أن المشاركة اختيارية تماماً. ويمكن اختيار عينة متنوعة من حيث الجنس والعمر والمستوى التعليمي دون جمع معلومات تفصيلية غير ضرورية. وفي حال مشاركة أي فئة قد تكون أكثر عرضة للضرر، يجب اتخاذ احتياطات إضافية وربما استبعاد الأسئلة الحساسة.

تحليل البيانات: يتم تحليل الإجابات بطريقة وصفية، مثل استخدام النسب المئوية والمتوسطات، مع تجنب ربط النتائج بأشخاص محددين. وإذا استخدم الباحث إجابات مفتوحة، فيجب إزالة أي إشارات إلى أسماء أو أماكن أو حسابات رقمية. كما يجب تفسير النتائج بحذر، فلا يمكن القول إن جميع أفراد المجتمع لديهم ضعف في إدارة السمعة الرقمية لمجرد أن عينة محدودة أظهرت ذلك، لأن الموضوعية وتجنب التعميم غير المبرر من متطلبات النزاهة البحثية (American Psychological Association, 2020).

نموذج موافقة مستنيرة مختصر: أوافق على المشاركة في دراسة أكاديمية حول السمعة الرقمية والخصوصية في منصات التواصل الاجتماعي. أدرك أن مشاركتي اختيارية، وأنه يحق لي الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات. أفهم أن البيانات ستستخدم لأغراض بحثية فقط، وأن هويتي لن تُكشف في التقرير، ولن تُجمع أي معلومات تعريفية مباشرة مثل الاسم أو رقم الهاتف أو رابط الحساب.

خطة الحد من المخاطر: تتضمن الخطة عدم جمع بيانات تعريفية مباشرة، وتخزين البيانات في ملف محمي، وحذف البيانات الخام بعد الانتهاء من التحليل، وعدم استخدام اقتباسات حرفية من حسابات عامة، وعرض النتائج بصورة إجمالية. كما يجب أن يلتزم الباحث بعدم مشاركة البيانات مع أي طرف خارج نطاق الدراسة، وأن يوضح للمشاركين وسيلة التواصل في حال رغبتهم في الاستفسار عن الدراسة.

مثال تطبيقي لتحليل موقف أخلاقي: إذا وجد الباحث منشوراً عاماً لشخص يشك في من جهة عمله، فقد يكون المنشور متاحاً للقراءة، لكن استخدامه في الدراسة قد يسبب ضرراً مهنيّاً لصاحبه إذا أمكن التعرف عليه. لذلك يكون القرار الأخلاقي الأفضل هو عدم استخدام المنشور حرفياً، أو تحويله إلى مثال افتراضي عام، أو الحصول على موافقة صريحة إذا كان استخدامه ضرورياً للدراسة، لأن السياق الرقمي لا يلغي مسؤولية الباحث عن حماية المشاركين وخصوصيتهم (Boyd, 2014; American Psychological Association, 2020).

توصيات أخلاقية للباحث عند دراسة السمعة الرقمية

يوصى الباحث عند دراسة السمعة الرقمية بأن يطبق مبدأ تقليل البيانات، أي ألا يجمع إلا المعلومات الضرورية التي تخدم هدف البحث مباشرة. فليس من المناسب أن يطلب الباحث أسماء الحسابات أو الروابط الشخصية أو معلومات الاتصال إذا كان بإمكانه الإجابة عن أسئلة الدراسة من خلال بيانات عامة ومجهولة. ويساعد هذا الإجراء على خفض احتمالات كشف هوية المشاركين، ويجعل الدراسة أكثر توافقاً مع مبادئ السرية وحماية الخصوصية.

كما ينبغي تجنب الاقتباس الحرفي من المنشورات العامة في المنصات الرقمية، حتى لو كانت متاحة للجميع؛ لأن العبارة الأصلية قد تكون قابلة للبحث والوصول إلى صاحبها. والأفضل أن يستخدم الباحث التلخيص أو إعادة الصياغة أو الأمثلة الافتراضية، خصوصاً عندما يتناول محتوى حساساً يتعلق بالعمل أو الأسرة أو العلاقات الاجتماعية أو السمعة المهنية. وبهذه الطريقة يحافظ الباحث على قيمة المثال العلمي دون الإضرار بالشخص الذي وردت عنه البيانات.

ومن التوصيات المهمة أيضاً أن يوضح الباحث حدود الدراسة بصدق، فلا يعمم النتائج على جميع مستخدمي الإنترنت إذا كانت العينة محدودة أو مأخوذة من فئة معينة. فالسمعة الرقمية تختلف باختلاف العمر والثقافة ونوع المنصة والغرض من الاستخدام، ولذلك فإن الموضوعية تتطلب تفسير النتائج ضمن حدود العينة والمنهج المستخدم. ويساعد الاعتراف بهذه الحدود على تعزيز مصداقية البحث وتجنب الاستنتاجات المبالغ فيها.

ويفضل أن يضع الباحث خطة واضحة لحفظ البيانات قبل بدء الدراسة، تتضمن مكان التخزين، ومن يملك حق الوصول، ومدة الاحتفاظ بالبيانات، وآلية حذفها بعد انتهاء التحليل. كما يجب استخدام ملفات محمية أو منصات موثوقة لجمع الاستبيانات، وعدم مشاركة البيانات الخام مع أي طرف لا علاقة له بالبحث. وتعد هذه الإجراءات جزءاً أساسياً من المسؤولية الأخلاقية في الأبحاث الرقمية، لأنها تقلل من مخاطر التسريب أو الاستخدام غير المقصود للبيانات.

وأخيراً، ينبغي أن يتعامل الباحث مع موضوع السمعة الرقمية بحساسية إنسانية، لأن النتائج قد تمس صورة الأفراد وثقتهم بأنفسهم وفرصهم المستقبلية. لذلك لا يكفي أن يكون البحث صحيحاً من الناحية المنهجية، بل يجب أن يكون عادلاً ومحترماً لكرامة المشاركين. ويظهر التميز الأخلاقي عندما يستطيع الباحث تحقيق هدفه العلمي دون تعريض الأشخاص للحرع أو الضرر أو سوء الفهم.

الخاتمة

ومن خلال التطبيق العملي يتبين أن دراسة السمعة الرقمية تتطلب أكثر من الالتزام بالتوثيق الأكاديمي؛ فهي تتطلب وعياً بخصوصية البيئة الرقمية، وبإمكانية إعادة التعرف على الأشخاص حتى بعد حذف أسمائهم. كما أن الباحث مطالب بأن يشرح حدود دراسته بوضوح، وأن يتجنب التعميم غير المبرر، وأن يضع مصلحة المشاركين وسلامتهم في مقدمة الاعتبارات البحثية.

يتضح من هذا التقرير أن أخلاقيات البحث العلمي ليست إجراءات شكلية، بل هي أساس لضمان جودة البحث وحماية المشاركين وتعزيز ثقة المجتمع في المعرفة العلمية. وفي موضوع السمعة الرقمية تحديداً، تبرز أهمية السرية والموافقة المستنيرة والموضوعية بسبب حساسية البيانات الرقمية وسهولة ربطها بالأشخاص. لذلك يجب على الباحث أن يتعامل مع البيانات المنشورة على الإنترنت بحذر، وأن يوازن بين قيمة المعرفة العلمية وحقوق الأفراد في الخصوصية والكرامة

(American Psychological Association, 2020; Ishmaev, 2021).

- American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). American Psychological Association.
- Boyd, D. (2014). *It's complicated: The social lives of networked teens*. Yale University Press.
- Burnes, D., DeLiema, M., & Langton, L. (2020). Risk and protective factors of identity theft victimization in the United States. *Preventive Medicine Reports*, 17, 101058.
- Ishmaev, G. (2021). Sovereignty, privacy, and ethics in blockchain-based identity management systems. *Ethics and Information Technology*, 23, 239–252.
- Robles-Carrillo, M. (2024). Digital identity: An approach to its nature, concept, and functionalities. *International Journal of Law and Information Technology*, 32.